اجتماعية أو دينية، مع انها، في بعض الاحيان، تتخذ هذين الطابعين وغيرهما. انها مسألة قومية، ولايجاد حل لها يجب علينا أن ننظر اليها كمشكلة سياسية دولية تجتمع الامم المتحضرة لمناقشتها وايجاد حل لها»[١٢].

وبعد ان حدد المشكلة اليهودية، وحدد الهدف، فقد بحث عن الوسائل التي يمكن استخدامها في سبيل الوصول الى حل المشكلة. لقد ادرك هرتسل أن اقامة الدولة اليهودية تحتاج الى ثلاث مقومات: الشعب، الأرض، السلطة. ولذلك، تناول هذه المسائل الثلاث في كتابه «دولة اليهود». ومن اجل ايجاد الشعب فوق بقعة من الارض لاقامة السلطة اليهودية عليها، فقد طرح «الهجرة» اليهودية كأساس لتكوين كتلة بشرية «ممن يوافقون على فكرة انشاء دولة الجمعية اليهودية، وهذا يعطيها القوة في اعين الحكومات لتنوب عن شعبنا. وتمثل هذه الجمعية القوة الخالقة للدولة في نظر القانون الدولي، وهذا يعني خلق الدولة»[١٣].

وعلى الرغم من أن هرتسل لم يحزم امره بالنسبة الى فلسطين، اذ طرح، بادئ ذي بدء، احتمالين لتنفيذ مشروعه، فلسطين والأرجنتين، الا انه كان يميل الى فلسطين اكثر من غيرها. فقد قال ان «فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه، ومجرد الاسم هو صرخة جامحة عظيمة»[١٤].

لقد دعا الى القيام بعمليات هجرة بشكل تدريجي وبطيء بحيث يهاجر، أولاً، اليهود الاكثر فقراً، لزراعة الارض، ويتبعهم اولئك الذين هم أعلى منهم درجة، ومن ثم، وبالتدريج، يهاجر المفكرون المتوسطون «الذين ننتجهم بكثرة والذين هم المضطهدون في كل مكان». ورفض فكرة الهجرة عن طريق التسلل «لانه لا بد ان يأتي الوقت الذي تبدأ فيه الحكومات المعنية، تحت ضغط المواطنين الاصليين، والذين يشعرون بانهم مهددون، بوضع حد لتسلل اليهود. اذن، فالهجرة لا فائدة منها، الا اذا كانت ضمن السلطة المعطاة لنا»[١٥]. واقترح ان تتولى مؤسسة تدعى «الشركة اليهودية» عمليات الهجرة بأن تقوم «بتصفية الاعمال التجارية لليهود المغادرين والعمل على تنظيم التجارة والاعمال المتعلقة بها في البلد الجديد»[١٦].

لقد نادى هرتسل بهجرة جماعية الى فلسطين، لان الهجرة الفردية لن تحل المشكلة. ولذلك، فقد رأى ضرورة ان تسعى الحركة الصهيونية الى الحصول على تعهدات قانونية معترف بها.

وفي الخطاب الذي القاه امام المؤتمر الصهيوني، في بازل، في ٢٩ آب (اغسطس) ١٨٩٧، أبدى هرتسل عدم اقتناعه بهجرة عشرة آلاف يهودي الى فلسطين كل سنة، وقال: «انه لو افترضنا ان عدد اليهود في العالم هو تسعة ملايين، ولو كان بإمكاننا ارسال عشرة آلاف يهودي كي يستعمروا فلسطين سنوياً، فهذا يعني ان المسألة اليهودية ستحل بعد تسعمائة سنة، وهذا يبدو مستحيلاً»[١٧].

اما بالنسبة الى السكان العرب في فلسطين، فان خطته تقضي بطردهم الى خارج الحدود. فهو يكتب في مذكراته: «وسنحاول أن نروّح عن السكان المفلسين الذين نخرجهم وراء الحدود بايجاد العمل لهم في بلاد الانتقال، بينما نحرمهم من أي عمل في بلادنا الخاصة، وسيقف مالكو الاراضي بجانبنا». وقد دعا الى طرد العرب بهدوء، وبالتدريج: «ان عمليتي المصادرة وطرد الفقراء يجب ان تتما بلباقة وحذر... فيبدو لمالكي الاراضي انهم يخدعوننا اذ يبيعوننا أشياء باضعاف قيمتها، ولكننا لن نبيعهم شيئاً اشتريناه منهم»[١٨].